10me Année No. 450

Lundi 16 - 2 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ عن العدد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٥٠ « القاهرة فى يوم الإثنين أول صفر سنة ١٣٦١ — الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــــرس

صفحة		
٢٠١	ماضى الاسلام وحاضره ...	الأستاذ محمد توحيد السلحدار بك
٢٠٤	الهجرة والأخلاق	الأستاذ محمد يوسف موسى
٢٠٧	الاسلام فى أوله وحاضره ..	الأستاذ عبد العزيز محمد عيسى
٢٠٩	كيف استقى العلم ... فى أول وحى إسلامى ؟ ...	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٢١١	بهرام جور فى التصوير الاسلامى	الدكتور محمد مصطفى .. ....
٢١٦	سيدى رسول الله	الأستاذ شكرى فيصل ...
٢١٨	فرعون قريش	الأستاذ كامل محمود حبيب
٢٢٠	القائد الشاب	الأستاذ أحمد فتحى مرسى
٢٢٢	عزاء من الله	الأديب لبيب السعيد .. ...
٢٢٤	العذاب ... [قصيدة]	الدكتور ابراهيم ناجى .. ...
	جنى .. ... «	الآنسة « دنانير » ... ...
٢٢٥	قلوب تتناجى وأفكار تتلاقى	الأستاذ محمود عزت عرفة ...
	إلى الدكتور عبد الوهاب عزام	الأديب ابرهيم السعيد محمد عجلان
٢٢٦	الاسلام دين ومدنية ...	الدكتور زكى مبارك ... ...
	حول محاضرة الدكتور زكى مبارك	الأديب عبد المنعم سليمان ....
٢٢٧	بين أوغسطين والغزالى ...	الأستاذ كامل يوسف ...
	تبرئة القضاء العربى من وصمة	الأستاذ سعيد الأفغانى ...
٢٢٧	حول المرحوم معاوية محمد نور	الأديب البكى خالد .. ...
٢٢٨	للمسرح والسينما	الأديب عبد الفتاح متولى نغين

ماضى الاسلام وحاضره

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

احتفلت مصر بأول السنة الهجرية ، فجيّ فى الخواطر ذكر الهجرة النبوية ؛ وتمثل للأذهان المثقفة ما سبقها وما وليها وتتابع بعدها من حوادث جسام بنتائجها القريبة والبعيدة ؛ واتجهت القلوب الشاعرة إلى ذلك الوطن الإسلامي المجيد الذى سطع منه نور الحقيقة الدينية فأضاء الآفاق

وتلك ستون وثلثمائة وألف سنة خلت بخيرها وشرها وتركت عبرها لمن يعتبر ، فيرى أن الله أسعد المسلمين بدينه الكريم ، وإنما هم أشقوا أنفسهم بميلهم عن صراطه المستقيم

* * *

قام محمد بالرسالة والعرب على شفا حفرة من النار بما كان لهم من دين وثنى فى تأخر ، وأخلاق فى تدهور ؛ فأنكروا عليه سعيه وائتمروا به ، فهاجر إلى المدينة ، ثم عاد إلى مكة المكرمة منصوراً بإذن الله ؛ وأدخل الرسول فى عقولهم الضالة وأفئدتهم الشاردة عقيدة التوحيد التى تجلّى فى القرآن الشريف بمنتهى القوة وأروع الجلال ، والتى هو جوهر الإسلام المتين على قواعده الخمس

فاعتدلت أحوال العرب بقواعد الإسلام وعباداته وآدابه ، وأصبح المؤمنون بفضل التوحيد أخوة فى الدين ، وجلّ به شأن المسلمين . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خير المحسنين إلى الإنسانية بأمانته فى إبلاغ الرسالة ، وبعظمه فى سيرته الدينية والأخلاقية

وما أجلّ قوة الإسلام الذى انتشر سريعاً واستمكن فى قارتين على حين كان القتلة يقتالون الخلفاء فى أسوأ الحوادث ! وأعظم بها من قوة مدت سلطان الدولة الأموية من الشرق الأقصى إلى الغرب الأدنى فى أقل من قرن إن هو إلا لحظة من الدهر ! وأكرم به من دين أزهرت بحسناته المدنية الإسلامية لعهد العباسيين !

فهذا هو الرسول يؤدى الرسالة ، وهذا أبو بكر أقلّ عناية بوضع الخطط الحربية منه بالدعوة وجمع القرآن ، وبتوطيد الوحدة الإسلامية ، وتأسيس حكومة عربية ؛ وهذا عمر لا يقلّ عدلاً عن أبى بكر ، وإن زاد ميلاً إلى الفتح وأشرف من الحجاز على جملة الأعمال الحربية ؛ وقد كان بقوة يده وشدة شكيمته هو الرئيس الذى تحتاج إليه أمّة حديثة التكوّن ، يغتنها فيض مغانمها ويظل هو هادئ النفس الأبيّة ، يضاعف بساطة عيشه ، ويفخر بثوبه المرقّع ، ولا ينال منه التعب ، وليس له من الأغراض سوى أن يزيد الإسلام نصراً على نصر ؛ وهؤلاء هم الصحابة والأنصار والأبرار ، ثم الخلفاء العظماء والقواد الكبار : معاوية وعبد الملك والوليد وعمر وعبد الرحمن ، وأبو جعفر المنصور والرشيد والمأمون ، وأسامة ، وأبو عبيدة ، وابن العاص ، وخالد ، وعقبة ، وطارق ، وابن نصير ، والحجاج .

رحم الله الجميع بما خدموا الإسلام فى الفتح بالعقيدة والحسام والله « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذّكر إلا أولو الألباب »

* * *

طغى الحكم المطلق لعهد المعتصم وبعده فى جماعات إسلامية مختلفة دماؤها وذكرياتها القديمة ؛ تقرأ فى الكتاب المجيد : « إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » ؛ وترى الموالى يلقون أسمى المراتب ، ويداخلها من روح الإسلام الآمر بالشورى والعدل ما يشبه شعور الديمقراطيات فى أيامنا بلذة المساواة والحرية ، فكان التناقض بين ذلك الطغيان وهذا الروح سبباً من أسباب قلق سياسى واجتماعى مستمر فى تلك الجماعات .

وجاء الانحطاط مع ضعاف الخلفاء ذكاء وعقلاً ، فأصبحت الخلافات العباسية من عهد المعتصم متعثّرة فى غير الطريق الأقوم تزداد فيها القسوة ويقل التسامح ، وتكثر الفتوق والمطامع والمطامح ، ويتعدد الانقسام وتنفصل الولايات ؛ ثم كثرت حركات الاستقلال فى القرون التالية ، وتضاعف عدد الأسر الحاكمة فى كل صوب ، فداول الله الأيام بين الدويلات حتى تضعضع الدهر بالشعوب الإسلامية ، وأمست بلادها فى النهاية أسواقاً للغاشمين ومستغلات ومسالك للغالبين ، ومستعمرات تتبدّل أسماء بأسماء ، ولا تتغير للسميات « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » ؛ « ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » .

* * *

أما ذلك الطود الأشمّ ، العزيز بالتوحيد ، الثابت على قواعد الإسلام الخمس وحِكَمه الخلقية وعلى السنّة المحمدية ، فهو راسخ لم تذهب به زعازع القرون ، ولن تذهب

ولقد أثبت نجاح الدعوة نجاحاً متواصلاً أن الأخلاق الإسلامية لاءمت كل العصور ، ودلّ على أن الإسلام يوائم نور العقل الإنسانى . وقد أيد مبشّرون مسيحيّون أن هذا الدين القويم ينتشر وحده رواقه فى الآفاق ؛ وبديهى أن هذه الشهادة هى ، بالنظر إلى علّة انتشاره ، إقرار منهم بفضل الإسلام وسموّه من حيث هو دين ، ومن حيث هو سبب للمدنية .

تلك الحقائق الواضحة ينكرها فريق من أصحاب المصالح الاستعمارية ، الحريصين على نفوذهم أو سيطرتهم فى البلاد الإسلامية ؛ بل هو يزعم أن عالَم الإسلام قوة من القصور الذاتى والقدرة على عدم المطاوعة تعارض بطبعها مدنية الغربيين ؛ وإنه عالَم لا يقبل التغيير وعاجز بكيانه وأخلاقه عن التطور الصحيح النافع ؛ فهو كتلة تظل أبد الدهر غير قادرة على مساواة أمم غربية فى الجلَد والضمير ، والصفات النفسية ، برغم الظواهر وبعض التأويلات التى تخدع من لا خبرة لهم برجال هذه الكتلة وشؤونها ؛ ومواهبُ الشرق الفطرية مناحسُ ، هى الخلو من المثل

الأعلى ومن الفضائل القومية؛ وهى الجور، والرغبة عن المشروعات التي يطول بتنفيذها الزمن ؛ وهى البلادة فى رخاوة وتثاقل ، والجمود تتخلله أزمات عنيفة قصيرة ليس فيها كبير طائل ؛ فأحسن حال تحدث للبلاد الإسلامية هى أن تدخل ، طوعاً أو كرهاً ، فى وصاية حكومات أجنبية تنيلها ، بالتوجيه الحازم ، خيرات النظام الذى تمنعها عوائقُها أن تقيمه هي من تلقاء نفسها .

ألا إن الإسلام دين الفطرة واليُسْر ، ولا تعقيد فيه . واصله الاعتقاد بالله الأحد ، وبالرسالة المحمدية . والقرآن هدى للمؤمنين لا عقبة فى سبيل فلاحهم الاجتماعى والأخلاقي ، والشرعى والفكرى . وقد أصلح النبي على نوره شأنَ العرب وصَلُح به شأن أمم شتى . وكان تقييد العقول أبعدَ الأشياء عن خاطر الرسول الذى أوحى إليه : « إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » و « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » .

وليس الإسلام بذلك النظام الجامد الذى لا يراه إلا أهل النظر السطحي أو أولو الأغراض . ولقد كانت المدنية الاسلامية ، قبل قرون ، أزهرَ مدنية فى الدنيا ، يوم كان شارلمان فارساً خشناً بالنسبة إلى هارون الرشيد ؛ وكان العالَم المسيحى ، لأوائل عهد الاصلاح الدينى فى أوربا ، على حال سادت فيها العقيدة على العقل ، وعمّ الرضى الأعمى بالتعاليم وبالسلطة ، والعداء لحرية الفكر والعلم ، والارتيابُ بهما .

كلا ، ليس الإسلام فى شىء من المعارضة للعلم والمدنية ؛ وقد قضى العالم الإسلامى عهداً مديداً فى فتور وحياة متئدة ، ولكنه آخذ فى الخروج من حال تخلُّفه . فمن ذا الذى يستطيع أن يحكم بأنه لن ينطلق إلى طور جديد يعيش فيه عيشة مصححة بلا مين ، محتفظاً بمميِّزاته الأصلية ؟ ؟

والحق أن للاسلام أثراً جليلاً فى حياة الإنسان الدينية ، ومكاناً فسيحاً فى الدنيا . وله فيهما شأن عظيم سواء أكان من حيث هو دين أم من حيث هو عالَم يضم شعوباً على إيمان واحد ، ومظهر أخوتهم الدينية حجُّهم البيت فى الوطن الأصلى الذى نشأ فيه دينهم : يدعوهم الإسلام فيختفون إلى القبلة ويحتشدون فيها على رغم انقسامهم شيعاً ومذاهب ، واختلاف نزعاتهم وتبعياتهم . فالإسلام قوة روحانية ، وهو من ههنا قوة سياسية واجتماعية من الطراز الأول

من أجل ذلك فشِل طالبو محوه من الوجود ومحاربوه وجهاً لوجه ؛ وأصبح فى الغرب من يقول : « إن فى العالم الإسلامى رجالاً لهم نزعة محمودة يعملون على التوفيق بينه وبين العالم الأوربى ؛ وإن فى الجانب الأوربى والمسيحى رجالاً أمثالهم يسعون سعيهم ، ويدفع الجميعَ وجدانيٌّ واحد هو الشعور بواجب السعى فى تحقيق هذا التوفيق الضرورى . وإن هؤلاء الأفاضل — من الطرفين — هم وحدهم الأقدرون على تحقيق (الاتفاق) المنشود بين العالم الإسلامى والعالم الغربى المسيحى »

ويقول أيضاً إن كلمة (الاتفاق) — المطلقة المعنى الواسع العام — مستعملة عن عمد فى هذا الكلام الذى لم يُرَد به سوى علاقات حسنة تسهّل الحياة فتروِّج التجارة والصناعة ، لأن الدين الإسلامى سلطان روحى هو من القوة وزَيْد الجدارة بالاحترام فى مقام لا يمكن معه أن يُقصد ههنا غير الاتفاق الودى . « ودَّتْ طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون »

وليس شك فى أن العاقل يسره التفاهم بين الناس والتوفيق بين مصالحهم ، وإيتاء صاحب الحق حقه لا وكس فيه ولا شطط . غير أن كلام الغربى — فى هذا الصدد — يشفّ عن الحقيقة وإن ظهرت وراءه فى خفاء . فعسى الساعون من رجال البلاد الإسلامية فى تحقيق الاتفاق بين الطرفين أن يتبينوا هذه الحقيقة تفادياً من أن يشوب خيره شر لأوطانهم يُطيل أمد بقائها تحت ألوان الحكم الأجنبي ، وهو إسار وإن تموّه أسماؤه الحسنى

* * *

ذلك بعض ما يرى الناظر فى ماضى الإسلام وحاضره ، وما يجمعه تداعى المعانى فى خاطره من حقائق عظيمة الشأن . وفى القرآن : « فذكِّر إن نفعت الذكرى ، سيذّكر من يخشى ويتجنّبها الأشقى »

فليت المسلمين يلتفتون إلى تلك الحقائق فى فاتحة هذه السنة الهجرية المباركة ، إذ يبدأ فيها الإصلاح الذى ينوخاه جماعة كبار العلماء ، والعمل الجليل الذى عهدوا إلى لجنتهم فى القيام به . والحمد لله ! « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

محمد توفيق الطحان